اللوحة الفنية في شعر عبد الله بن المعتزّ

دكتورة

فاطمة الزهراء عبد الغفّار الموافي

كلية التربية للبنات – الخرج

المملكة العربية السعودية

اللوحة الفنية في شعر عبد الله بن المعتزّ

مدخل

مما لا شكّ فيه أن الإنسان هو ابن بيئته ، تنعكس سماتها عليه بشكل مباشر ، فيتلوّن بألوانها ، ويتشرّب مضامينها ، وتتكوّن شخصيته وتتبلور ملامحها النفسية وتتفجّر ينابيع إبداعاته إذا تهيأت ظروف الواقع الحياتي لذلك . شاعرنا عبد الله بن المعتزّ نشأ في بيت رفاهية وعزّ ، حيث أحاطت به مظاهر الفخامة ، وسمات الترف الحياتي ، مما طبع شخصيته بالرقّة ، وبدت مشاعره وسجاياه أكثر حساسية . كان مولده بسامرّاء العراق في سنة 247 للهجرة (1) . أبوه هو الخليفة المعتزّ ابن المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد (2) . أمّه كانت جارية ، يقال إنها من أصل رومي ... ورث ابن المعتزّ عن أبيه طباعه ، معظمها ، فقد كان مثيلا له في جميل سجاياه ورقيق مشاعره ، فوق ما عرف عنه من ذكاء وصفاء ذهن ، وبرغم نشأته المتنعّمة إلا أنه انكبّ على القراءة منذ صغره ، وتعلّم على يد جماعة من نابهي عصره ، يذكر منهم المؤرخون ودارسو حياته (3) أبا العبّاس بن المبرّد وأبا العبّاس يحيي بن ثعلب . كما أخذ ابن المعتزّ من العلوم العربية والإسلامية بشكل خاص ، ذلك حين حدث اضطراب وسم تلك الحقبة ، إذ باعد ذلك بينه وبين الأخذ من العلوم العقلية والفلسفية ، أو علوم اليونان الوافدة بشكل عام ، ومن ثمّ فقد غلبت على أشعاره بصورة عامة الروح العربية الإسلامية .

على صعيد آخر ، فقد دفعته الحياة السياسية المضطربة آنذاك ، وما كان قد عاناه كلّ من جده وأبيه ، إلى الابتعاد عن مضمار السياسة ، فانغمس في حياة الشعر والأدب ، متفرّغا لهما ، فقضى سنوات طوالا في مضمارهما .

وبرغم ذلك إلا أن ابن المعتزّ لم ينفصل عن حياة القصور والترف ، فنراه قد أخذ من متاع الحياة بنصيب غير قليل ، في جانب آخر اتسمت شخصيته بالمرح وخفّة الظلّ ، حيث ورث ذلك عن أبيه ، فكان أكثر مزاحا مع الآخرين ، كما أن حياة

القصور المترفة قد دفعته إلى فتح بيته للندماء يستمعون إلى أنغام شعره وأشعار الآخرين ، ويشربون ، لكن مجالسه تلك لم تكن لهوا صرفا ، بل كان يختلف إليها كثير من علماء اللغة والأدب . لقد كانت تلك أيضا سمة ورثها عن أبيه ، فقد كان جلساء الأب من الأدباء والشعراء ، وقد أضفى ذلك كلّه على مجالس الشعر في بلاط ابن المعتزّ قيمة فنية كبرى . (4)

وبرغم عزوف ابن المعتزّ عن حياة السياسة ، إلا أن الخلافة جذبته ، وبخاصة بعد موت الخليفة المكتفي في عام 295 للهجرة ، وتولّي ابنه المقتدر الخلافة من بعده ، وكانت سنّه لمّا تتجاوز الثالثة عشرة بعد ، مما دفع كثيرا من الناس للاعتراض على تولّيه الخلافة ولم يبلغ الحلم بعد ، لهذا اتجّه الناس ، قضاة وقوّادا واتفقوا على خلع المقتدر ، وتولية عبد الله بن المعتزّ الخلافة ، ومن ثمّ تمّت مبايعته في اليوم التالي (5) ، لكن الأمر لم يمر على وتيرة السلاسة واليسر ، إذ قام أحد أنصار المقتدر بقتله بعد يوم واحد من تولّيه الخلافة .

ابن المعتزّ والشعر

الحداثة ، رؤية وأداة

شغف ابن المعتزّ بأشعار سابقيه من الشعراء الكبار ، وعرف بأنّه قارئ ناقد ، ذوّاقة للأدب الجميل ، يبدي رأيه ورؤيته بعمق وتمعّن فيما يقرأ أو يسمع ، وكان استيعابه وحفظه للشعراء السابقين أساسا قويا لإبداعه الشعري ، ولعلّ إدراكه ، ذوقا وإحساسا ، بمكامن الجمال والإبداع في أشعار الآخرين أن يكون قناة مهمّة من قنوات تفجر الإبداع عنده ، وقد كان من أكثر الشعراء الذين كانت لابن المعتزّ فيهم آراء نقدية كلّ من أبي تمّام والبحتري ، وبرغم ذلك فقد استحوذ شعر كثير غيرهما على اهتمامه في الوقت نفسه .

يشير صاحب الأغاني إلى بعض سمات شخصية ابن المعتزّ في رأي مجمل فيقول : " كان ممن صنع من أولاد الخلفاء ، فأجاد وأحسن ، وبرع وتقدّم جميع أهل عصره فضلا وشرفا وأدبا ، مع قرب عهده بعصرنا هذا ، مشهور في فضائله وآدابه ، شهرة تشترك في أكثر فضائله ، الخاص والعام ، وشعره ، وإن كان فيه رقّة الملوكية وغزل الظرفاء وهلهلة المحدثين ، فإن فيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ، ولا تقصر عن مدى السابقين وأشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هم بسبيله ، ليس عليه أن يتشبّه فيها بفحول الجاهلية . " (6)

أمّا ابن رشيق فإنّه يذهب إلى أن ابن المعتزّ قد انتهى إليه التشبيه وسرّ صناعة الشعر (7) ، وهو يؤكّد ذلك بقوله :

" لكلّ شاعر طريقته التي ينقاد إليها طبعه ، ويسهل عليه تناولها ، كأبي نواس في الخمر ، وأبي تمّام في التصنيع ، والبحتري في الطيف ، وابن المعتزّ في

التشبيه " (8) . في حين يرى ابن منظور " أنّه نادر التشبيهات الملوكية (9) . أمّا أبو العبّاس فيقول : " إنّه أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات . " (10) .

ولعلّ تلك الآراء وغيرها إنما تحدّد أمرين اثنين في مجال الشعر قد جدّد فيهما ابن المعتزّ بشكل ملموس ، الأمر الأوّل منهما هو طريقته في الوصف الفني ، ودقته في اختيار التشبيهات ، ولعلّ هذا ما قد لفت نظر النقّاد إليه من قدامى ومحدثين ، وبخاصّة في تلمّسهم لأوصافه وتشبيهاته ، وسبر أغوار شعره من خلالها ، مشيرين إلى أن ذلك مردّه إلى مدى تأثّره بأستاذه ابن المبرّد بحسب رأي بعضهم ، في حين رأى آخرون بأن ذلك كان بسبب تأثّره بالبحتري ، نظرا لشدّة إعجاب ابن المعتزّ به وبأبي تمّام ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل . (11)

إنّ البيئة التي عاش في كنفها ابن المعتزّ ، بما اتّسمت به من الفخامة والنعيم ، قد أمدّته بمادة ثرّة من الصور الحياتية وشكّلت لديه معينا خصبا من الصور الفنية المستمدّة من تشبيهات وأوصاف حياتية ملموسة من حوله ، معزّزا ذلك كلّه بما اختزن في ذاكرته ومخيلته من مخزون أشعار من سبقوه ، ولعلّ هذه في مجملها هي التي كوّنت رؤيته الشعرية ، وفتحت أمامه أفاقا أرحب للإبداع الفني ، ولعلّ هذا أيضا ما دفع بابن الرومي لأن يشير إلى تلك البيئة ذات الخصوصية التي انطلق منها إبداع ابن المعتزّ الشعري ، حين سمع قوله ، واصفا الهلال :

انظر إليه كزورق من فضّة   قد أثقلته حمولة من عنبر

مشيرا إلى صعوبة أن يأتي بمثل هذا الوصف شعرا ، قائلا :

" واغوثاه ! تالله لا يكلّف الله نفسا إلا وسعها ، ذاك إنّما يصف ماعون بيته ، وأنا أيّ شيء أصف ؟ " . (12)

يعتمد ابن المعتزّ في تشكيلاته الشعرية في مجال الوصف الفني تحديدا ، على تكوين لوحات شعرية فنية ذات خصوصية ، ولعلّ الرؤية الفنية التي انطلق منها ، والتي سبقت الإشارة إليها من قبل ، قد شكّلت معيارا أساسيا لمفهوم الحداثة في شعره ، ولعلّنا أن نلمس ملامح تلك الحداثة من خلال وقوفنا على مكوّنات هذه

اللوحة الفنية عنده ، فهي في المقام الأوّل تستند إلى لغة ذات خصوصية ، وتراكيب ومدلولات ورموز فنية ، برغم ما قد يسم بعض أشعاره من المباشرة في التصوير والتعبير أحيانا .

اللوحة الفنية في شعره

ترتكز اللوحة الفنية عند ابن المعتزّ على عنصر الصورة الفنية المتحركة النابضة الحيّة ، فهو يستمدّ تشبيهاته من صور حسّية من حوله ، لكنها ناطقة نابضة ، يخرجها الشاعر من حيز الجمود والصمت والسكون ، إلى عالم من الحركة والحياة مستندا في ذلك إلى جانبين اثنين ، الأوّل منهما هو عنصر الخيال الفني ، والثاني هو عنصر التغريب في الصورة الفنية عنده .

فالصورة عند ابن المعتزّ ، في الأغلب الأعمّ ، تدفعك للتأمّل والبحث عن مدلولات رمزية لها ، فالألوان ، على سبيل المثال ، تستنطق الصورة الشعرية ، فتبدو صورة متحركة ، تكاد تخاطبك أو تنطق بحركة أو فعل ، وفتح قنوات مع المتلقي . لقد خرج ابن المعتزّ في كثير من صوره الفنية وتشبيهاته الشعرية بعيدا عن حيز جمود الصورة وتقليدية التصوير الجافّة ، حيث التحرّك في عالم خاص من الخيال المبدع . إن الجانبين كليهما ، عنصر الخيال الفني ، وعنصر التغريب يتفاعلان في كثير من صوره ، فيكمل كلّ منهما الآخر أو لنقل يستكمل كلّ منهما كيانه ووجوده بتفاعله مع الآخر . من صوره الجديرة بالتنويه في هذا الصدد تحديدا ، وصفه للنرجس ، في قوله :

كأنّ أحداقها في حسن صورتها مداهن التبر في أوراق كافور

وقوله أيضا :

كأنّ عيون النرجس الغضّ حوّلها مداهن درّ حشوهنّ عقيق

وكذلك وصفه للنارنج ، حيث يقول :

وأشجار نارنج كأنّ ثمارها حقاق عقيق قد ملئن من الدرّ

ووصفه الهلال ، إذ يقول :

انظر إلى حسن هلال بدا   يهتك من أنواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من فضّة   يحصد من زهر الدجى نرجسا . (13)

لعلّ من الجوانب الجديرة بالذكر هنا ، وفي ظلّ تفاعل الجانبين المذكورين مسبقا ما يتعلّق بعنصر التركيب الفني في الصورة الشعرية ، ذلك لما تتّسم به بعض تراكيب ابن المعتزّ من غرابة ، لكنّ ذلك ، كما أشرنا كان نتاج بيئته الخاصة والعامة التي عايشها ، وإن كانت تلك الغرابة لم تفقد الصورة حيويتها ونبضها ، بل لعلّ تلك الغرابة في التركيب الفني للصورة عنده هي التي طبعتها بطابع الحيوية والحركة ، وتوليد عنصر الخيال لديه ، فمكونات الصورة وأدواتها من لغة مفردة ، ودلالة ، وخيال ، وأسلوب أداء ، هي عناصر نبضها في الوقت نفسه ، وهي التي تخلق في نهاية المطاف عالما من التأمّل والسعادة ، إذ تحمل صوره المتلقي إلى دنيا قصور الخلفاء ، وما فيها من بريق ولمعان ، وما ينبض فيها من زهور ورياحين تفوح روائحها ، فتبعث على النشوة والانتعاش .

حول هذا البعد تحديدا ، يقول الدكتور شوقي ضيف :

" وفي هذه القصور يعيش من يقرأ ديوان ابن المعتزّ ، فإذا هو يرى مداهن من تبر ، كما يرى كثيرا من أواني الذهب والفضّة المرصّعة بأنواع الجواهر واللالئ " . (14)

لقد انعكست تلك البيئة بشكل مباشر على التشكيل الإحساسي لابن المعتزّ ، ورؤاه الحياتية بصورة عامة ، ولم يقيّده ذلك بحياة القصور ، ومشاهداته إيّاها ، أو معايشته لها ، فحسب ، بل إن إحساساته الفنية كانت على الدرجة ذاتها من النبض والتحديث في تعاملاته ورؤاه الخاصة خارج حدود بيئته المحدودة ، داخل القصور فصوره الحياتية المباشرة كانت ذات نبض جميل أيضا ، ولنقرأ قوله واصفا سحابة عابرة ، لندرك إلى أيّ حدّ بدت الصورة عنده أكثر حداثة ، بل غرابة في التركيب الفني ، والتشكيل البديع :

رأيت فيها برقها لمّا وثب كمثل طرف العين أو قلب يجب
ثمّ حدت بها الصبا كأنّها فيها من البرق كأمثال الشهب
جاءت بجفن أكحل وانصرفت برهاء من إسبال دمع منسكب
إذ تعرّى البرق فيها خلته بطن شجاع في كثيب يضطرب
وتارة تبصره كأنّه أبلق مال جلّه حين وثب
وتارة تختاله إذا بدا سلالا مصقولة من الذهب " (15)

إن مثل هذه الصور أيضا لم تفقد حيوية تفاعل الجانبين المذكورين مسبقا ، وأعني بهما عنصر الخيال الفني ، المولّد لعناصر التركيب الفني للصورة لديه ، هذا جانب وعنصر التغريب ، من حيث تفاعل عناصر ذلك التركيب في حيّز أكثر غرابة من حيث العلاقات الرابطة ين عناصر التركيب ، وهذا جانب ثان . ولعلّنا أن ندرك ذلك في مدى ما وسم صوره السابقة من غرابة في الربط بينها ، وتوليد علاقات بيانية ودلالية فيها ، فالسحابة نراها تارة ترعد ، وتارة تبرق ، وليس في هذا من غرابة أو عجب ، ولكنّ الغرابة في تحريك البرق الذي يتخلّل السحابة ليتلوّى بين ثناياها ، مثل ثعبان مرّة ، وشبيها بسلال الذهب أخرى .

في هذا الإطار يعمد ابن المعتزّ في كثير من صوره الفنية إلى إحداث تفاعل بين مكوّنات الصورة الفنية لديه ، ولعلّنا أن ندرك مدى إحساسه بالخيال وتوظيفه عنصرا أساسيا في التصوير الفني عنده ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، وهذا ما دفعه في كثير من الأحيان إلى رصد مكوّنات الصورة عنده ، من حركة ولون وخطوط وغيرها حتى تكتمل الصورة بشكلها النابض المستهدف ، ولعلّه بهذا كان يعمد إلى تشكيل متأن للصورة ، أيّ أنّه كان يعتمد عنصر الاختيار الفني لتلك المكوّنات ، من خلال إحساسه وإدراكه لمكامن الجمال هنا أو هناك . ولعلّ هذا ما دفع كثيرا من نقّاده إلى التركيز على قدرته على توشية تشبيهاته بعناية فائقة ، وتطريزها ، وكأنّه يوشّي ثوبا بالذهب والفضّة ، وهذا ما جعله في رأي كثيرين

واحدا من قلّة من الشعراء المبدعين المجيدين تشبيها وتصويرا . يقول ابن المعتزّ في بعض أبياته ، حيث تبدو الصورة لديه أكثر جمالا وحيوية وحركة ودلالا :

ريم يتيه بحسن صورته   عبث الفتور بلحظ مقلته

وكأنّ عقرب صدغه وقفت   لمّا دنت من نار وجنته . (16)

وفي الإطار نفسه ، حيث حركية الصورة ، وتكوين عناصرها بشكل بديع ، يقول واصفا الليل ، فارّا ، منجليا ، أمام وطأة الصبح المقتحم للكون من حوله ، الساخر منه :

قد أغتدي والليل في مآبه   كالحبشي فرّ من أصحابه

والصبح قد كشف عن أنيابه   كأنّه يضحك من ذهابه

كما تتجسّد الصورة الفنية عنده من خلال قدرته على إحداث نوع من التفاعل والتناسق البديع بين عناصر الطبيعة من حوله ، حيث يخلق الشاعر لوحة تمتزج فيها المكونات الحسّية في جانب والمعنوية الإحساسية في جانب ثان ، ولعلّ ابن المعتزّ في هذا الجانب أقرب إلى خصوصية التصوير ، قياسا لشعراء كثيرين ممن عرفوا بقدرتهم على الوصف والتصوير الفني . ضمن هذا الإطار نقرأ له قوله ، واصفا روضة جميلة :

أما ترى البستان كيف نوّرا   ونشر المنثور بردا أصفرا

وضحك الورد على الشقائق   واعتنق النظر اعتناق الوامق

في روضة كحلّة العروس   وخدم كهامة الطاووس

وياسمين في ذرى الأغصان   منتظما كقطع العقيان

والسرو مثل قطع الزبرجد   قد استمدّ الماء من ترب ندي

إن الصورة الفنية عند ابن المعتزّ تكاد أن تكون تجسيدا لمعنى من معاني الهروب النفسي ، أو ما قد يرى مثله بعض الباحثين تعويضا نفسيا ، وهذا ما نشير إليه في جزء لاحق من هذا البحث ، ذلك لأنه يهئ عالما متكاملا يعايشه ، ليس على الصعيد الحسّي الملموس فحسب بل على الصعيد النفسي فهو يعيد

تشكيل الواقع من حوله ، كما يعيد صياغة أركانه ، بالشكل الذي ينعكس على باطنه ورؤاه النفسية لما حوله ، ولعلّ اللوحة السابقة أن تعطينا دلالة مباشرة على ذلك ، فالألوان بهيجة مفرحة ، والطبيعة غنّاء ترقص طربا وفرحا ، والورود بزهائها وروعتها وتفتّحها الأخّاذ ، تضحك متباهية على شقائق النعمان ، برغم ما اتّسمت به من جمال وروعة ، ذلك كلّه ، بحسب رؤيته وإحساسه ، يبدو وكأنّه هامة طاووس يتخايل بألونه الزاهية .

التشكيل النفسي في اللوحة الفنية

إن تفاعل ابن المعتزّ مع الطبيعة من حوله ، وانصهاره مع عناصرها ومكوناتها ومحاولته إعادة تشكيلها ، بصورة جديدة ، بل إعادة صياغتها بما يتوافق وإحساساته ومشاعره ورؤاه الذاتية ، هو شكل من أشكال الهروب النفسي ، حسبما أرى ، وهو هروب خالق مبدع ، وليس هروبا ذا صلة بحالة تمزق نفسي مرضي أو معاناة سلبية ، إنّه هروب مبدع يبحث من خلاله عن نطاق للتعبير عن الذات ، ومجال للتنفيس الخلاق ، ولعلّ مثل هذا الهروب أن يكون نتيجة طبيعة وردّة فعل منطقية ، أو تعويضا عن معاناته بالمقامن الأوّل ، إذا وضعناه في إطار الرؤية العامة لواقع الحياة على صعدها المختلفة في الفترة التي عاش فيها ابن المعتزّ ، فالواقع السياسي من حوله آنذاك كان على أشدّ أشكال التوتر والصخب ، فالقتل سمة العصر ، حتى قتل الخلفاء ، ولون الدم يصبغ كلّ شيء ، وعالم ذكريات أبيه وجدّه زاخر بما هو مؤلم وبشع ، ذلك كلّه كان كفيلا لإحداث التعويض النفسي المشار إليه .

إن الإبداع النفسي ، على تعدد أشكاله ، إنما يرتبط في مرحلة من مراحل ولادته باللاشعور الفردي ، كما يشير إلى ذلك الدكتور سعد أبو الرضا ، حيث يفسّر ذلك بقوله :

" ذلك الشعور الذي عندما تختفي معه سلطة الشعور أو الوعي أو الأنا ، يمتاح الشاعر والفنان منه مادة صورهما ، تلك المادة التي هي مكبوتات مختزنة " . (17)

إن حالة الهروب النفسي التي نتحدث عنها هنا ، ونحن نقف على عنصر التصوير الفني لدى ابن المعتز ، يرى فيها الدكتور أبو الرضا حالة من التعويض النفسي ، وحول تعريفه لهذا الجانب وتفسيره له يقول :

" وقد يسمّى التعويض الاستبدال أو الإبدال ، وذلك بأن يستعيض المرء عن مظهر الرغبة أو الوجدان أو الميل الغريزي الذي اضطرّ إلى كتمانه وإخفائه في طيات نفسه بشيء آخر أقل منه شأنا وأسلم عاقبة ، ويتفق مع عرف المجتمع " . (18)

ومهما يكن من أمر فإن ابن المعتز بدا اقرب إلى الخروج عن دائرة حياته وقيودها ، وإسارها ، ليعبّر عن مكنون نفسه وإحساسه النفسي بالواقع وبالآخرين ، وقد يكون في ذلك شيء من التعويض النفسي ، كما يرى الأستاذ الدكتور أبو الرضا لكنه في نهاية الأمر شكل من أشكال البحث عن هوية مغايرة .

إنّ التشكيل الفني للوحة الشعرية عند ابن المعتزّ يرتكز أساسا ، حسبما أرى ، على الجانب النفسي للشاعر في المقام الأوّل ، وتبدو تشبيهاته أقرب إلى تجسيد هذا البعد النفسي ، فعناصر التكوين الفني للصورة عنده ، في أغلب الأحيان ، هي عناصر منتقاة من الطبيعة ، لكنّها تبدو ذات دلالات نفسية مباشرة في الوقت ذاته ذلك بفعل قدرة ابن المعتزّ على ربطها بعالمه الباطني ، وإحداث التفاعل الرؤيوي والإحساسي الذاتي معها . وبرغم نزوع الشاعر في كثير من صوره الفنية منزعا حسّيا معتمدا على مدركاته الحسية المباشرة ، والتي اشتهر بها ابن المعتزّ ، والتي دفعت بعبد القاهر الجرجاني لأن يشير إلى تميّزه فيها ، وبخاصة ما اعتمد فيها على المبصرات (19) ، أقول برغم ذلك إلا أنه أضفى على تلك الصور فيما أرى حسّا معنويا ، وضاهى بالمحسوس ما ينبض به باطنه ، وما يختزن في نفسه من المشاعر والرؤى ، ولعلّ هذا ما أشار إليه ابن طباطبا في أثناء تعليقه على عنصر التصوير الفني عند ابن المعتزّ ، بما قد يكون له صلة بما نشير إليه في هذا الصدد إذ يقول :

" أثر الشاعر المفلق الذي يصف المرئيات وصفا يجعل قارئ شعره ما يدري أيقرأ قصيدة مسطورة ، أم يشاهد منظرا من مناظر الوجود " . (20)

إن معاناة ابن المعتزّ إذن كانت أساسا للتعبير والتصوير عنده ، وهي معاناة نفسية حادّة ، برغم ما قد يبدو في حياته من ملامح الاستقرار النفسي ، ولأنّ الأمر كذلك من حيث تناقض المشاعر أو الإحساسات التي قد تولّدها ملامح حياته لدى الآخرين فإنّ مفهوم الهروب المشار إليه مسبقا كان ملاذه وملجأه الأساس . لقد كان ابن المعتزّ أميرا ، ابن خليفة ، عاش حياته المترفة ، لكنّ نفسه قبعت في دائرة من الحيرة والصخب النفسي ، دفعته للتفاعل مع الطبيعة ، وإلى تلمّس مكامن الجمال من حوله ، ولعلّ المتلقي أن يقع في حيرة من أمر هذا التناقض بين واقع حياته الخاصة ، وبين بواعث ألم الشاعر وحيرته ومعاناته ، لكنني أحسب أن هذا كان أساس إبداع ابن المعتزّ الحقيقي ، ومادة شعره وفنّه الثرّة .

في الإطار نفسه عمد ابن المعتزّ إلى توظيف حالة الصخب النفسي والحيرة المشار إليها في إطار التصوير الفني عنده ، وهذا ما قد يؤكّد ما ذهبنا إليه منذ قليل حول قدرته على تفعيل إحساساته الباطنية وتحريكها في إطار فن الشعر عنده . في هذا الصدد يقول في بعض أبياته ، مصوّرا معاناته وحيرته ، رابطا إيّاها بعناصر الطبيعة من حوله ، وكأنّ ذلك في مجموعه لوحة حياتية متكاملة ، تنبض بتناقضات الحياة ذاتها ، من هموم وتوتر ومعاناة ، في جانب ، وبهجة وسعادة ونبض حياة في جانب آخر :

ظللت بحزن إن بدا البرق غدوة   كما رفع النار البصيرة قابس
إذا استعجلته الريح حلّت نطاقه   وهاجت له في المعصرات وساوس
ولاح كما نشرت بالكفّ طرّة   من البرد أو فاءت جروح قوالس
وشقّق أعراف السحاب التماعه   كما انصدعت بالمشرفي القلانس

فما زال حتى النبت يرفع رأسه بهام الروابي ، والعرق بالأرض ناخس
مضى عجبي من كلّ شيء رأيته وبانت لعيني الأمور اللوابس

وفي الإطار ذاته ، يقول مشيرا إلى معاناته الشديدة جرّاء فقده لبعض من آل بيته:

ألم تر أنّ الدهر قطّعني حزّا وأصبحني ذلا، وأثكلني عزّا
ألا رب وجه في الثرى كأنّه عابس إذا خفت بطشا من يد الدهر أو غمزا
ملوك وإخوان ترى لسماحهم من البشر في ديباج أوجههم طرزا
فقدتهم متكرّها ، وكنزتهم ثوابا وأجرا في بطون الثرى كنزا

ويبدو للمتلقي قدرة ابن المعتزّ هنا على مزج المعنوي بالحسي ، بصورة لطيفة غير متناقضة ، على الرغم مما قد يبدو فيها من تناقض مكوّنات الصورة ، فالحالة النفسية للشاعر هي حالة توتّر ومعاناة ، وهو يحاول أن ينقل حالته تلك إلى المتلقّي بصورة نابضة فاعلة ، ومن ثمّ فإنه يدمج عناصر الطبيعة الحيّة من حوله البرق والنار والريح والسحاب ، بكلّ ما قد توحيه من مشاعر القلق والتأزّم ، باعتبار ذلك كلّه صورة حقيقية لما يعتمر في نفس الشاعر ، يدمجها مع حالات الاضطراب النفسي ، والحيرة التي يعانيها ، تدفعه إلى الاستسلام تارة (رأيت الدهر ... يسير بنفس المرء) ، والتشبّث بالآمال تارة أخرى (وكنزتهم ثوابا وأجرا في بطون الثرى كنزا) .

إن مكوّنات الصورة الفنية النفسية عند ابن المعتزّ إذن تستمدّ نبضها ووجودها من عوامل عدّة ، من ذلك معاناته الذاتية ، في جانب ، وما اختزن في شخصيته وفكره من ثقافة عربية وإسلامية ، في جانب ثان ، وما اتّسمت به البيئة الطبيعية من حوله في جانب ثالث ، وإحساسه بالجمال ومدى توليده لعنصر الخيال لديه ، في جانب أخير . وبرغم هذا إلا أنني أرى أن واقع الحياة النفسي بشكل خاص هو المشكّل الأساس لشاعرية الشاعر بعامّة ، وعنصر التصوير الفني ، بخاصّة ، فهو برغم قدرته على توليد صوره من واقع التفاعل الذي أشرنا إليه من قبل ، بين

عناصر الطبيعة وواقع باطنه النفسي ، بما أضفى على صوره ولوحاته طابعا من النبض والسعادة والحيوية ، إلا أنّ واقعه النفسي ذاك قد شكّل في كثير من الأحيان إسارا ذاتيا ، قيّد الشاعر ، وفجّر في لوحاته حسّا نفسيا صاخبا اتّسم بالمأساوية والحزن والألم والوجع الذاتي ، وبدا كأنّه قيد لا يملك الشاعر القدرة على الانفكاك منه . لنقرأ في هذا الإطار واحدة من لوحاته النفسية المباشرة ، حيث الذكريات ضاغطة على الذات بشكل قاس مؤلم :

وإنّي رأيت الدهر في كلّ ساعة يسير بنفس المرء ، والمرء عابس

وتقتاده الآمال حتى تحطّـه إلى تربـة فيها لهنّ فرائـس

وأصدع شكّي باليقين ، وإنني لنفسي على بعض المساءة حابس

فالصورة هنا نابضة بالحركة والحياة الحسّية (الدهر يسير والآمال تقتاده والنفس محبوسة) ، لكنّها تتحرّك بدلالات نفسية مباشرة أيضا ، تتولّد من ذاتها ومن حركتها ومن طبيعتها الدلالات النفسية والمعاني التي يستهدفها الشاعر ، ولعلّ هذا ما دفع بابن خلّكان لأن يقول في هذا الصدد :

" كان ، ابن المعتزّ ، أديبا بليغا ، شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر ، قريب المأخذ ، سهل اللفظ ، جيّد القريحة ، حسن الإبداع للمعاني " (21) .

الجدير بالتنويه هنا هو أن حالة الهروب أو التعويض التي أشرنا إليها من قبل يمكن وصفها بأنّها حالة انفكاك من الذات واللجوء إليها في الوقت نفسه ، ولعلّنا نلمس ذلك بشكل مباشر في معظم حالات مبدعين في بيئات مختلفة ، فمثل هذه الحالة تكون أساسا من خلال الارتداد إلى الذات ، باطنها وإحساسها وإبداعها في الوقت نفسه ، وهذا ما حدث عند ابن المعتزّ ، فشعره كان ملاذه وملجأه ، ووسيلة تعويضه ، فهو يجد في هذا الشعر خلاصه من حالة التوتّر والصخب النفسي ، كما يجد فيه تجاوزا حقيقيا لواقع التأزّم الذي يحياه ، ومن ثمّ يصبح شعره متنفسه الحقيقي ، وتعويضه المنطقي . نماذج كثيرة تترجم هذا البعد عند ابن المعتزّ تحديدا في بعض شعره يعبّر عن واقع الحيرة والمعاناة الشديدة التي يحسّها فيقول :

قد عضّني صرف النوائب ورأيت آمالي كواذب
والمرء يعشق لذّة الدنيا فيغتفر المصائب
فإذا تفوّق درّها زبنته حين يلذّ شارب . (22)

لكنه سرعان ما يرى بصيص أمل يحرّكه صوب الآتي ، فيبثّ محبوبته وصاياه على قاعدة من الفخر بالنفس ، فيقول :

فإن متّ فانعيني إلى المجد والتقى ولا تحزني دمعا إذا قام صائح
وقولي هوى عرش المكارم والعلا وعطّل ميزان من العلم راجح . (23)

إن الصورة الفنية في مثل هذه التعبيرات لدى الشاعر ، تبدو أكثر تلمّسا لعالمه الباطني ، ورؤيته الذاتية تجاه الكون من حوله ، بل هي في أساس الأمر رؤية إحساسية معنوية كذلك ، تشمل كثيرا من عالم إحساسه وكينونته النفسية ، وهو بهذا كما يقول بعض نقّاده ، " يتجاوز في كثير من لوحاته النفسية حدّ الرؤية البصرية للأشياء " . (24) ضمن هذا البعد تحديدا نقرأ نموذجا له ، يعبّر فيه عن شدّة حالة الصراع الحاد لديه ، بين المرض والتأزّم والمعاناة في جانب والرجاء في جانب آخر ، إذ يقول :

بليت وملّ العائدون ورابني تزايد أدوائي وفقد دوائيا
وعطّل من نفسي مكان رجائها فإن لم يكن موت فكالموت ما بيا . (25)

اللغة والأسلوب في اللوحة الفنية

يذهب أصحاب المدارس الأسلوبية في النقد إلى أن الصياغة الفنية لأيّ عمل إبداعي ، شعرا أكان أم نثرا ، إنّما تعني التكامل ، ويعنون بهذا التكامل علاقات

اللغة بعضها ببعض من جانب ، وبمكوّنات التركيب الفني الأخرى معها من جانب آخر .

في شعر ابن المعتزّ نتلمّس تلك الأبعاد بشكل ملموس ، فهو شعر أقرب إلى واقع الحياة من حيث اللفظ المنتقى ، وهو صورة لحياة الشاعر النفسية في الوقت ذاته ، فألفاظ الشاعر في لوحاته الفنية هي ألفاظ متداولة يسهل استيعابها ، وفهم دلالاتها ، وقد أشار الدكتور يوسف نوفل إلى أهمية أن تكون اللغة الشعرية على هذه الصورة بقوله :

" ولكي يوصل الأديب فكرته وشعوره يستخدم اللغة المتداولة التي يتعامل بها الناس ، ويضيف على المادة اللغوية الخام صورا فنية شخصية وذاتية ، فهو في صراع مع اللغة التي تتجدّد مثل الكائن الحي ، وفي صراع مع الناس ، ويتحرّر بشكل معقول من قيود اللغة ، إلى جانب التفاعل بين اللغة القوية ولغات البيئة المحيطة وما حدث من تقارب " . (26)

إن الأسلوب هو من أكثر المصطلحات التي استحوذت على نقّاد الشعر أو الإبداع بشكل عام ، وقد تعدّدت تعريفات الدارسين والنقّاد ، قديمهم وحديثهم ، لهذا المصطلح ، وإن دارت الآراء في معظمها حول صياغة اللغة وتراكيبها من أجل إيصال معنى أو معان فكرية في الإبداع .

من الآراء الجديرة بالتنويه هنا ، وبما يمكن اتخاذه قاعدة لقراءة لغة ابن المعتزّ وأسلوبه في الشعر ، ما ذهب فيه الأستاذ أحمد الشايب إلى القول " بأن الأسلوب هو الصورة اللفظية التي يعبّر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليف لأداء الأفكار ، وعرض الخيال ، أو هو العبارات اللفظية المنسّقة لأداء المعاني " . (27)

وذلك ما نوّه به الدكتور شوقي ضيف بالقول ، بأنّ الأسلوب " هو وسيلة الأدب للإبانة عن جوهر المعاني " . (28)

بعض النقّاد خصّ اللفظ بالحديث والتنويه باعتباره النواة الحقيقية للإبداع ، على أساس قاعدة أن اللفظ أو اللغة إنما هي وعاء الفكر ، من هؤلاء ابن خلدون الذي

يقول في اللفظ : " إنها قوالب للمعاني ، فكما أنّ الأواني التي يغترف بها الماء من البحر ، منها آنية من الذهب والفضّة والصدف والزجاج والخزف ، والماء واحد في نفسه ، وتختلف الجودة في الأواني المملوءة بالماء باختلاف جنسها لا باختلاف الماء ، كذلك جودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه " . (29) في حين يشير الجاحظ إلى القضية ذاتها برؤية أخرى غير مناقضة فيقول : " والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي والقروي ، وإنّما الشأن في إقامة اللفظ وسهولة المخرج " . (30)

في وقوفنا على شعر ابن المعتزّ ، معظمه ، ندرك أن ثمّة وعيا لديه بقيمة اللغة في التشكيل الفني للصورة عنده ، فلوحاته الشعرية هي أقرب إلى ما يمكن أن نسمّيه باللغة الجماهيرية ، الموجّهة لأكبر شريحة من المتلقّين ، وهي لغة لا بدّ أن تتّسم بالسهولة واليسر في إيصال الفكرة المستهدفة من غير إسفاف أو ضعف أو خلل في اللفظ والتركيب والدلالة . إن لغته تتّسم بالخفّة وجمال الموسيقى ، ولا شكّ أن لحياته الخاصة أثرا على تلك اللغة والتراكيب الشعرية ، التي عمد فيها كثير من شعراء العصر إلى سهولتها وبعدوا كثيرا عن اللغة الفخمة الأقرب إلى التعقيد اللغوي .

ولا يخفى أن الفترة التي عاش فيها ابن المعتزّ إنّما تعدّ فترة تغيّر حضاري شمولي ، نتيجة الاحتكاك الثقافي والفكري والاجتماعي بأمم أخرى ، ساعد على ظهور أنماط من اللغات والتراكيب والأساليب التعبيرية والصور الفنية في الشعر والنثر ، مما هيأ لاستخدامات جديدة لهذا كلّه ، فأصبحت اللغة لغة عصر جديد ، تجمع في طياتها ومضامينها ودلالاتها بين رقّة الحضارة ونعومتها ، وبين المستوى العقلي والفكري الناضج والمتطوّر للمحدثين من المبدعين ، ومنهم ابن المعتزّ .

أمّا أسلوب ابن المعتزّ في شعره بعامّة ، وفي لوحاته الفنية بشكل خاص ، فإنّه يمتاز بالرشاقة والعذوبة ، كما يشير إلى ذلك أحد النقّاد ، كما يمتاز بوضوح المعنى وقرب الدلالة ، فليس فيه إسفاف ولا ابتذال ، ولا توعّر ولا تعقيد " . (31)

بمثل هذه اللغة نقرأ لوحة من لوحات ابن المعتزّ ، في قوله :

اسقني الراح في شباب النهار   وانف همّي بالخندريس العقار

ما ترى نعمة السماء على الأرض وشكر الرياض للأمطار . (32)

ولعلّ استخدام ابن المعتزّ للغته السهلة البسيطة في كثير من الأحيان ، قد ترافقت مع أسلوب صياغته لتلك اللغة ، وتشكيله الفني للوحاته الشعرية ، وأعني بذلك أنّه عمد إلى صور سريعة سهلة لا تعقيد في تركيبها ، مستهدفا جانبين اثنين : الأوّل منهما هو إيصال الفكرة المراد التعبير عنها من أقرب الطرق وأسهلها للمتلقّي ، والثاني منهما هو فتح قنوات التواصل السريعة التي تهئ له التعبير ببساطة ويسر عن أفكاره ومفاهيمه الذاتية ، لذلك فقد كانت لوحاته الفنية ، ضمن هذا المفهوم ، إطارا لبثّ قناعاته وأفكاره ورؤاه الذاتية حول الكون والناس والأشياء بصورة بعيدة عن التعقيد . في هذا الصدد ، يقول متأمّلا في الخالق العظيم والكون من حوله :

" لله ما يشاء   قد يبق القضاء

مع التراب حيّ   ليس له بقاء

تأكله الرّزايا   والصبح والمساء

ضاق عليك حتما   واتّسع الفضاء " . (33)

ويقول في المشيب :

" قل لمشيبي إذ بدا   وابيضّ منّي المفرق

ناطقة لكنّها   كاسفة لا تنطق

إنّ الشباب خانني   فالرأس منّي أبلق " . (34)

إن أكثر ما يمكن أن نلمسه في مثل هذه النماذج الشعرية هو التقارب البيّن بين اللفظ والمعنى عند ابن المعتزّ ، ولعلّ هذا ما يلمسه قاريء شعره في أغراضه المختلفة ، وبخاصّة في إطار التشكيل الفني للصورة عنده ، فهو ينوّع في أسلوبه بحسب طبيعة الغرض الذي يقصده ، أو المعنى المستهدف لديه ، وهذا ما أشار

إليه الأستاذ محمد عبد العزيز الكفراوي بالقول بأن لغة ابن المعتزّ " تمتاز باليسر والسهولة والبساطة في الموضوعات التي تحتاج إلى الخفّة والوضوح ، كتلك التي تتصّل بلذّات الصبا من غزل وشرب وتأمّل وما إلى ذلك ، لكنّه إن نظم في الشكوى من الزمان وعتاب الناس ، وغير ذلك من المعاني القريبة منها ، فإنّه يميل إلى اللفظ القوي والعبارة الرصينة ، حتّى يتقارب اللفظ والمعنى " . (35)

في إطار سهولة لفظه وأسلوب صياغته البعيد عن التعقيد نقرأ نماذج لابن المعتزّ ندرك معها وجوب استخدامه لها دون غيرها ، يقول في واحدة منها ، معبّرا لأحد أصدقائه عن حالة من الألم والمعاناة في أثناء مرضه بالحمّى ، عقب شهر رمضان:

" هنيئا لكم الفطر وحثّ الكأس والسكر
وظلّ الكرم والحانا ت والأشجار والزُهر
وضبحات من القصف ونفخ الناي والنقر
وفرش من رياحين إذا ما وقّد الحسر
وخيل من زواريق إذا ما حانت العصر " . (36)

لكنّه في بعض صوره الشعرية ، يكون أقرب إلى أسلوب القدامى من الشعراء ، حيث فحولة اللفظ وجزالته وفخامته ، بل وغموضه في بعض الأحيان . في الفخر يقول بأسلوب أكثر ميلا إلى لغة تعبيرية فخمة ، وصورة شعرية محاكية للسابقين من الشعراء :

" شجتك لهند دمنة وديار خلاء كما شاء الفراق قفار
سليني إذا ما الحرب ثارت بأهلها ولم يك فيها للجبال قرار
ودارت رحى الموت والصبر قطبها وأكثر ما فيها دم وغبار
وقام لها الأبطال بالبيض والقنا وهبّت رياح الآخرين فطاروا
إذا شئت أوقرت البلاد حوافرا وسارت ورائي هاشم ونزار
وعمّ السماء النقع حتّى كأنّه دخان وأطراف الرماح شرار " . (37)

ولعلّ ذهاب بعض الدارسين والباحثين في زمانه ، إلى اتّهامه بالعجز عن مجاراة الأقدمين لغة وأسلوبا وصورة فنية ، هو ما كان دافعه الأساس لأن يحاكي كثيرا من شعراء سبقوه في تلك الأطر ، فقد أخذ بعضهم على ابن المعتزّ " سهولة ألفاظه ، وبساطة عباراته ، ورموه بالتخلّف والعجز عن مجاراة الفحول من الشعراء " (38) ولعلّ هذا أن يكون سبب لجوئه إلى الغريب لغة وعبارة وأسلوبا في بعض الأحيان إظهارا لقدراته في هذا الصدد ، من ذلك محاكاته لمعلّقة لبيد حين قال :

" وبيداء ممحال أطار بها القطا   كما قذفت أيدي المرامين جندلا

كأنّي على حقباء تتلو لواحقا   غدون بإمساء يطالبن منهلا

يسوقها طاو أقبّ كأنّما   يحرّك في حيزومه النهق جلجلا

أذلك أم فرد بقفر أجاده   من الغيث أيك فرعه قد تهلّلا

لدى ليلة خوّارة المزن كلّما   تنفّس في أرجائها البرق أسبلا

وأعددت للحرب العوان مهنّدا   وأسمر خطّيا إذا هزّ أرفلا

وجيشا كركن الطور رحبا طريقه   إذا ما علا حزنا من الأرض أسهلا . (39)

وقد أشار الجاحظ إلى ذلك الجانب عند ابن المعتزّ ، وبيّن قدرته على التشكيل الأسلوبي ، وصياغة اللغة وبناء التركيب الفني للصورة لديه ، بحسب المجال الذي يتحرّك فيه ، وبحسب الغرض الفني المستهدف أيضا ، ذلك كلّه في حيز واقعه الحياتي ، ومستويات تلك الحياة وإحساسه بها ، إذ يقول في شعره :

" إنّ فيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ، ولا تقصر عن مدى السابقين وليس عليه أن يتشبّه فيها بفحول الجاهلية ، إذ لا ينبغي أن يعدل عن الكلام السبط الرقيق ، الذي يتناسب مع موضوعاته المترفة ، كوصف الأزهار ، ومجالس الشراب " . (40)

الهوامش

1 –الأغاني . أبو الفرج الأصفهاني . مطبعة التقدّم . القاهرة . دار الكتب المصرية . 1961م . ج10 ص274 . ومروج الذهب . المسعودي . دار التحرير للطبع والنشر . القاهرة . د.ت . ج 4 ص203 . والنجوم الزاهرة. ابن تغري بردي . دار الكتب المصرية . القاهرة . 1950م . ج3 ص164.

2 – الدولة العباسية . محمّد بك الخضري . المكتبة العصرية . بيروت . ط 1 2003م . ص238 .

3 –الفهرست . ابن النديم . المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة . د.ت . ص174 .

4 –ملامح الأدب في العصر العبّاسي الأوّل . عبد الهادي عبد الله عطية . مكتبة بستان المعرفة . الإسكندرية . ط1 2002م . ص404 .

5 – تاريخ الرسل والملوك . الطبري . تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف . القاهرة . ط1 1966م . ج10 ص140 . والنجوم الزاهرة . ج3 ص164 .

6 – الأغاني . ج9 ص133 .

7 –العمدة . ابن رشيق . تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة . القاهرة . ط1 1963م . ج2 ص19 .

8 – المرجع السابق . ج2 ص289 .

9 – نثار الأزهار في الليل والنهار . ابن منظور . مطبعة الجوائب . القسطنطينية . ط 1 1298 للهجرة . ص164 .

10 – معاهد التنصيص . عبد الرحيم العبّاسي . تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة . القاهرة . ط1 1947م . ج1 ص146 .

11 – طبقات الشعراء . ابن المعتزّ . تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج . دار المعارف . القاهرة . ط1 1968م . ص284 – ص286 .

12 – معاهد التصيص . ج1 ص38 .

13 – ديوان ابن المعتزّ . أبو بكر محمّد بن يحيي الصولي . تحقيق يونس السامرّائي . عالم الكتب . د.ت ص243 و ص252 و ص254 و ص278.

14 – الفن ومذاهبه في الشعر العربي . شوقي ضيف . دار المعارف . القاهرة . ط 1 1974م . ص169 .

15 – ديوان ابن المعتزّ . ص44 .

16 – المرجع السابق . ص473 .

17 – الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي . أصوله وقضاياه . د. سعد أبو الرضا . مكتبة المعارف . الرياض . ط1 1981م . ص 31 .
18 – المرجع السابق . ص35 .
19 – أسرار البلاغة . عبد القاهر الجرجاني . تحقيق محمّد عبد المنعم خفاجي . دار الجيل . بيروت . ط1 1991م . ص108 .
20 – عيار الشعر . ابن طباطبا . تحقيق طه الحاجري ومحمّد زغلول سلاّم . المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة . ط1 1956م . ص330 .
21 – وفيات الأعيان . ابن خلّكان . تحقيق إحسان عبّاس . دار الثقافة . بيروت . ط 1 1969م .ج2 ص76 .
22 – ديوان ابن المعتزّ . ص35 .
23 – المرجع السابق . ص79 .
24 – التفسير النفسي للأدب . عزّ الدين إسماعيل . مكتبة غريب . القاهرة. ط4 1977م . ص103 .
25 – ديوان ابن المعتزّ . ص212 .
26 – رؤية النصّ الإبداعي بين الداخل والخارج . يوسف نوفل . دار النهضة العربية . القاهرة . ط1 1984م ص31 .
27 – الأسلوب . أحمد الشايب . مكتبة النهضة . القاهرة . ط11 2000م ص46 .
28 – في النقد الأدبي . شوقي ضيف . دار المعارف . القاهرة . ط8 1993م . ص113 .
29 – المقدّمة . ابن خلدون . مؤسّسة الأعلمي . بيروت . د.ت . ص577.
30 – الحيوان . الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . دار إحياء التراث العربي . بيروت . ط3 1969م . ص165 .
31 – الفن ومذاهبه في الشعر العربي . مرجع سابق . ص129 .
32 – ديوان ابن المعتزّ . مرجع سابق . ص232 .
33 – المرجع السابق . ص20 .
34 – المرجع السابق . ص347 .
35 – عبد الله بن المعتزّ العبّاسي . حياته وإنتاجه . محمّد عبد العزيز الكفراوي . مكتبة نهضة مصر . القاهرة . ط1 1957م . ص264 .

36 - ديوان ابن المعتزّ . ص213 .

37 - المرجع السابق . ص194 .

38 - الشعراء المحدثون في العصر العبّاسي . العربي حسن درويش . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ط1 1989م . ص287 .

39 - ديوان ابن المعتزّ . ص384 .

40 - الأغاني . مرجع سابق . ج9 ص133 .